



في ذكرى النصر المنقوص ورحيل قائد الطابور !

بقلم: رانف محمد الويشي

6 أكتوبر 2010

يشعر كل كاتب مصري بقسوة الألم الذي يعتريه في بلد تضرب الأمية الحرفية بـ 65 % من شعبه ، بينما تعصف الأمية الثقافية بأغلب النسبة الباقية ..

إذا عرفنا أن الله تعالى قد خص مصر بنص قرآني أنبأ فيه بأن فرعونها استخف بشعبها فأطاعه وأنه - أي الشعب - يستحق اللعنة عقابا له على ذلك ( سورة الزخرف آية رقم 54 ، ورقم 55 ) ، فإننا نستطيع أن نعرف ما يجري في مصر الآن سواء من الحاكم أو رد الفعل من شعبه ..

**أنظر معي إلى قيمة الحرية في قلوب وعقول أفراد الشعب** ، سنجد أنها - تقريبا - معدومة ، فالشعب يملك خبرة عميقة وتاريخية في استطياب العذاب والإذلال على يد حاكمه ، بل إنه في حالات كثيرة يفسد الحاكم نفسه ويدفعه إلى الطغيان بكثرة طاعته له إلى مستوى الاستعباد ..

**أنظر معي إلى المصيبة الكبرى التي تعيشها مصر الآن** ، ستجد أن الأغلبية العظمى من أفراد الشعب لا تهتم بما يجري ، بل إنهم مستسلمون سلفا - كالجثة الهامدة - لجمال مبارك كي يكون قائدا لهم ، تماما كما فعلوا من قبل ..

**أنظر معي إلى مظاهرة من أجل الحرية يُعد لها من أسابيع مضت** ، وقارن بين عددها وعدد الحاضرين في مباراة لكرة القدم بين فريقين مغمويرين من فرق الدرجة الثالثة في أحد نجوع مصر ، ستجد الفارق ضخما لصالح المشجعين في المدرجات ..

**أنظر معي إلى عدد من يبحث عن الحقيقة** ومن يدقق فيما جرى في أحد أكبر الأحداث التي خاضتها مصر في تاريخها الحديث وهو حرب أكتوبر ، ستجد أن الأغلبية العظمى من أفراد الشعب لا تدرى - ولا تريد أن تدرى !! - ماذا حدث في تلك الحرب ، فهم ضحية الجهل الذي أصابهم والإعلام الموجه الذي يدير الحاكم به أدمغتهم والإرث الطويل من الاستعباد الذي نشئوا عليه والذي وصفه القرآن نصا بلفظ " الاستخفاف " ..

لقد أتى أنور السادات بحكم شيطاني أدار به مصر وأدخل شعبها في مصائب كُثرت مع الأيام حتى وصلت إلى ما نحن فيه الآن ، لكن ما زال الناس في الشوارع يرددون ما أمرهم به إعلام أمن الدولة وإرثهم التاريخي : " السادات هو رجل الحرب والسلام " ..

في ذكرى حرب أكتوبر ، نقول أن أنور السادات - العميل الأمريكي وقائد الطابور الخامس في مصر - قد أنقذ إسرائيل من هزيمة ساحقة على يد الجيش المصري وذلك منذ صباح يوم 14 أكتوبر 1973 ، وتسبب في حصار الجيش الثالث واستشهاد الآلاف من مقاتليه وتدمير معداته لتبرير التفاوض مع الصهاينة ثم تقديم التنازلات التي أخلت سيناء من الأسلحة والتوقيع على معاهدة أخرجت مصر من الصراع وتسببت في ضياع المقدسات وتشردم بقية الدول العربية ..

**إنني لا أخاطب بمقالتي هذا إلا الأحرار في مصر** ، وهذا الذي لا تعنيه الحياة الحرة لا يريد أن يعيش بكرامة ويرفض استئثار هواء الحرية ، لا يهمله أن يكون قائده عميلا لأمريكا منذ الستينات ، ولا يهمله أن يُحوّل رئيسه النصر إلى هزيمة ويضع الجيش

في محرقه تودى بحياة الآلاف بسبب تنفيذه لخطة وضعها له كينسجر اليهودي لإخراج مصر من الصراع بعد أن وصل جيشها في أغسطس 1970 لكامل جاهزيته لاسترداد المقدسات والأرض بنفس الطريقة التي أخذت بها ( اقرأ مقال " حائط الصواريخ الذي كان هناك " لكاتب المقال ) ..

**الجيش الذي وضع جهاز مخابراته يده على كل الأدلة الدامغة التي تؤكد أن قائده الأعلى عميل لأمريكا ورغم ذلك لا يثور ، لا يستحق أن يكون جيشا لحماية أرض الوطن بل عصى في يد الحاكم يبطش بها حيث ومتى يشاء ( اقرأ مقال " في ذكرى اغتيال الفريق الليثي ناصف ، اصحي يا شعب ! " لكاتب المقال ) ..**

في أكتوبر من العام الماضي قدمنا بمناسبة ذكرى النصر المنقوص في أكتوبر 73 دراسة من خمس حلقات عن تفاصيل سريعة لها بعنوان " حرب أكتوبر وضرورة لجان التحقيق المستقلة " ، ونحسب أن تلك الدراسة قد وجدت طريقها في مواقع كثيرة على الشبكة العنكبونية .. بمناسبة الذكرى الـ 37 لتلك الحرب نعيد هذا العام بعض أقوال الخبراء العسكريين " المصريين " الذين أدلوا بأرائهم في هذا الشأن ..

**لقد أصبح من المعروف أن الجيش المصري عبر القناة في ظهر 6 أكتوبر 1973 وحقق ما لم يصدقه الجيش نفسه ، بعد أسبوع من القتال الضاري وأنزل أشد الخسائر بالجيش الإسرائيلي ، وقد أصبح للجيش المصري بعد العبور ما مجموعه 5 فرق مشاة بالضفة الشرقية للقناة مع ألف دبابة ، وبقي الظهير الإستراتيجي له ( الفرقتان المدرعتان 4 ، 21 ) في الضفة الغربية لحماية الجيش من أي محاولة اختراق ..**

**في صباح يوم 12 أكتوبر 1973 يتلقى رئيس الأركان الفريق سعد الشاذلي – بطل العبور ومفخرة العسكرية المصرية – الأوامر من وزير الحربية الفريق أول احمد إسماعيل بتطوير الهجوم وخروج القوات البرية من مظلة الدفاع الجوي بغرض تخفيف الهجوم على سوريا ، لكن الفريق الشاذلي يشرح خطأ ما تقدم به الوزير ..**

( كان الوزير يكن كراهية شديدة وقديمة للفريق الشاذلي منذ اشتباكهم بالأيدي في الكونغو ، وطرد من الخدمة مرتين لعدم كفاءته ، ومعروفا في الجيش بأنانيته ووضع مصالحه الشخصية أولا ، وثبت فيما بعد بأنه كان قبل حرب أكتوبر في أسوأ حالة صحية بعد أن تمكن السرطان منه وكان السادات يعلم بتفاصيل ذلك ، وقد مات بعد ذلك بشهور .. من السهل علينا أن ندرك إذن بأن السادات اختاره لهذا المنصب لتأمينه أولا بعد محاولة انقلابية شديدة أحبطت في 11 نوفمبر 72 ثم لتمرير خطته ثانيا .. للقارئ أن يقرأ التفاصيل عنه في مقال " الصهيونية العربية ، من الهاشيمين إلى مبارك " لكاتب المقال )..

**في ظهر نفس اليوم المذكور يكرر وزير الحربية أوامره التي كان يتلقاها من أنور السادات ، فرد عليه الفريق الشاذلي – كما جاء في كتابه " مذكرات حرب أكتوبر " - ما يلي :**

" أمامي 8 ألوية مدرعة إسرائيلية وقاموا بتكوين 4 ألوية مدرعة جديدة في العمق ، أي إننا نواجه الآن 12 لواء مدرعا في سيناء .. اليهود لن يضطروا إلى سحب ألوية مدرعة إضافية من الجبهة السورية .. السوريون في أوضاع أفضل مني ، ليس لدينا دفاع جوي متحرك يغطي قواتنا البرية إذا خرجت من المظلة إلا أعداد محدودة من سام 6 وهي لا تكفي لحماية قواتنا .. قواتنا ستكون فريسة للعدو إذا خرجت من المظلة ، سندمر قواتنا دون أن نقدم أي مساعدة لتخفيف الضغط علي السوريين " ..

**في عصر اليوم المذكور علم قائدا الجيشين الثاني والثالث – اللواء سعد مأمون واللواء عبد المنعم واصل ترتيبا - من خلال مندوب من وزير الحربية ( بعد إصرار رئيس الأركان على الرفض ) بتفاصيل خطة السادات التي كان ينفذها لحساب كينسجر ..**

**جدير بالذكر أن خطة تطوير الهجوم لم تكن تعنى فقط خروج القوات المصرية من مظلة الدفاع الجوي الأمنية التي متواجدة في غرب القناة وبحدود 15 كم حيث هلاكها يصبح مسألة وقت ( خمس فرق مشاة مع ألف دبابة ) ، بل تعنى أيضا عبور فرق خط النسق الثاني إلى الشرق ( وهو الظهير الإستراتيجي للجيشين الثاني والثالث وهما الفرقتين المدرعتين 21 ، 4 ترتيبا ) وبالتالي فتح المجال لإسرائيل لتنفيذ الخطة " غزالة " والتي تعلمها جيدا القيادة السياسية المصرية ، ملخص تلك الخطة كان العبور إلى غرب القناة وتطويق الجيشين الثاني والثالث من الخلف ..**

يتصل القائدان الميدانيان برئيسهما المباشر – وهو رئيس الأركان – ويخبراه بأنهما سيرفضان تنفيذ تلك الأوامر لأنها تعنى ذبح الجيش المصري وضياع الانتصار الذي حققه حتى تلك اللحظة وفتح طريق القاهرة أمام الجيش الإسرائيلي .. كما يخبر قائد الجيش الثاني – اللواء سعد مأمون – رئيس الأركان بأنه يود تقديم استقالته حتى لا يكون مشاركاً في تلك الكارثة التي ستحل على مصر ..

يقنع رئيس الأركان قائد الجيش الثاني – اللواء سعد مأمون - بعدم الإقدام على ذلك للحفاظ على وحدة الجيش في تلك الأوقات العصيبة ، ويصدر وزير الحربية – الدمية التي كان يحركها السادات من وراء الستار – لقائد الجيش الثاني والثالث بالاجتماع في غرفة القيادة بالقاهرة في مساء يوم الثلاثاء 13 أكتوبر .. يُجبر وزير الحربية كلا من رئيس الأركان وقائد الجيشين الثاني والثالث في هذا الاجتماع على تنفيذ أوامر الهجوم بحجة أنها أوامر القيادة السياسية ، ويتقرر السادسة من صباح اليوم التالي لتنفيذ الهجوم ..

**في السادسة من صباح يوم 14 أكتوبر** بدأ الهجوم المصري وخرجت المدرعات المصرية والمشاة من مظلة الدفاع الجوى وأصبحوا يواجهون وحدهم تفوق المدرعات الإسرائيلية الذي حذر منه الشاذلي ، وفوق ذلك - وهو الأهم - السيادة الجوية الإسرائيلية التي تنتظر على أحر من الجمر لهذه الفرصة ..

**في أقل من ساعتين تم تدمير 255 دبابة مصرية كان أغلبها في قطاع الجيش الثاني مع استشهاد عدة آلاف من قواتنا ومنهم معظم قادة ألوية المدرعات ..**

( استشهد في هجوم 14 أكتوبر من الفرقة 21 المدرعة وحدها كل قادة ألويتها المدرعة وهم العقيد توفيق أبو شادي قائد اللواء المدرع الأول والعقيد نور الدين عبد العزيز قائد اللواء الثالث المدرع والعقيد مصطفى حسن قائد اللواء 22 مدرع ، كما أصيب العقيد محمد خليل رئيس أركان اللواء الأول المدرع وفقد بصره ، استشهد أيضا اللواء مهندس أحمد حمدي على أحد المعابر بسبب كثافة النيران الإسرائيلية .. وقد دفعت تلك الانتكاسة الميدانية المصرية الخطيرة إسرائيل إلى شن هجوم جوى مكثف قدر بـ 120 طائرة على القواعد الجوية في الدلتا عصرا وخاصة على مطار شاول بالمنصورة )..

أصيب قائد الجيش الميداني الثاني - اللواء سعد مأمون - بعد الهجوم مباشرة وفي حوالي الثامنة صباحا بانهيار عصبي ناتج عن أزمة قلبية حادة بسبب الخسائر الفادحة التي تكبدها الجيش الثاني ونقل إلى الخطوط الخلفية وخلفه رئيس أركانه اللواء تيسير العقاد ثم تولى اللواء عبد المنعم خليل – قائد المنطقة المركزية والقائد السابق للجيش الثاني - مكانه بعد يومين ..

**يقول الفريق الشاذلي في كتابه السابق الذكر في هذا الشأن ما يلي :**

" مازال هناك الكثير من الغموض يحيط بهذا الموضوع ، هل كان قرارهم – يقصد السادات وأحمد إسماعيل – بتطوير الهجوم نتيجة جهل أم مغامرة أم خيانة؟! " ..

**يقول الفريق عبد المنعم واصل في كتابه " الصراع العربي الإسرائيلي ، مذكرات وذكريات " في ص 232 ما يلي :**

تأخر العدو في القيام بهجومه المضاد – يقصد بدأ تنفيذ الخطة " غزالة " التي حكي عن بعض تفاصيلها – بسبب وجود الفرقتين المدرعتين 21 ، 4 في الجبهة الغربية لقناة السويس " ..

**يقول الفريق كمال حسن على ( كان قائدا برتبة لواء للمدرعات في تلك الحرب ) في كتابه " مشاوير العمر " في ص 320 ما يلي :**

" لقد أصبح واضحا أن الرئيس السادات هو الذي كان يمسك بدفة الأمور بين يديه ، بدليل أنه أعطى أوامره باستئناف الهجوم لتخفيف الضغط على سوريا ، قام الفريق أول احمد إسماعيل بالاستجابة للأمر مباشرة مما أفرغ الضفة الغربية للقناة من معظم مدرعاتنا وهو الأمر الذي استغلته إسرائيل لعمل الثغرة .. لقد تناسى الفريق أول أحمد إسماعيل كل مخاوفه عن خروج القوات عن مظلة حماية الصواريخ المضادة للطائرات .. " ..

**ثم يضيف في ص 325 ما يلي :**

" من المبادئ الأولية للمدركات هي أن الدبابات لا تصلح لمهاجمة النقاط الحصينة ، بالمصادفة كان قائد الجيش الثاني والثالث – يقصد اللواء عبد المنعم واصل واللواء سعد مأمون – من سلاح المدرعات فنبها القيادة إلى خطر قرار الهجوم – يقصد هجوم التطوير في يوم 14 أكتوبر – إلا أنه كان قد تقرر سياسيا .."

تبدأ دبابات إسرائيل في التدفق إلى غرب القناة منذ يوم 15 أكتوبر لتطويق الجيشين الثاني والثالث ، يستفعل الأمر ويستجدي رئيس الأركان وزير الحربية في إعادة الظهير الإستراتيجي للجيشين الثاني والثالث ( أي الفرقتين المدرعتين 21 ، 4 ترتيبا إلى غرب القناة ) لمواجهة ما يجرى غرب القناة ، لكنه رفض وأعاد حجته أنه ينفذ أوامر القيادة السياسية ..

**في ظهر يوم 16 أكتوبر** يعاود الفريق الشاذلي في إلحاحه القديم على وزير الحربية بإعادة الفرقتين المدرعتين 4 ، 21 إلى غرب القناة ومعهما أيضا اللواء المدرع المستقل 25 بقيادة العقيد أحمد حلمي بدوى من الجيش الثالث للتعامل مع الموقف الجديد غرب القناة وتوجيه ضربة مركزة بتلك القوات إلى قوات العدو المتواجدة في غرب القناة ، لكن وزير الحربية كان مازال مصرا على الرفض ..

وصل السادات عصرا إلى غرفة القيادة فانتهاز الفريق الشاذلي الفرصة وشرح الموقف له وطريقة علاجه إلا أنه فوجئ بالسادات يصرخ فيه مهددا بمحاكمته عسكريا إذا كرر طلبه..

**يقول الفريق الشاذلي في كتابه السابق في هذا الشأن ما يلي :**

" لقد أصابني كلام السادات بجرح عميق ، جال بخاطري أن أستقيل لكن كيف أترك قواتي في أوقات الشدة ؟ لقد عشت معها فترات المجد ويجب أن أكون معها في أوقات الشدة لإنقاذ ما يمكن إنقاذه ، لقد ابتلعت كبريائي " ..

**في مساء 16 أكتوبر** وفي أعقاب الإهانة التي تعرض لها الفريق الشاذلي على يد قائده الأعلى – العميل أنور السادات – تقدم وزير الحربية بخطة لمواجهة الثغرة ، لكن الخطة كانت تعنى ببساطة مذبحه أخرى يتعمد السادات أن يضع الجيش المصري ..

**كانت الخطة هي توجيه ضربة من الشرق حيث تتواجد القوات المصرية إلى القوات الإسرائيلية المتواجدة في الغرب وتحريك اللواء المدرع المستقل 25 بالجيش الثالث من مواقعه في الشرق كي يتجه شمالا ليشارك في الضرب من الشرق ..**

عارض الفريق الشاذلي بشدة تلك الخطة لأنها ستقضى على اللواء المدرع 25 ، كانت خطة الفريق الشاذلي ومعه القادة الميدانيون هي توجيه الضربة المركزة من الغرب عن طريق سحب اللواء المدرع المذكور حتى لا يقع في فكي كماشة في أرض ضيقة ويدمر ..

**في الثالثة فجرا من صباح يوم 17 أكتوبر** تلقى الفريق الشاذلي اتصالا من اللواء عبد المنعم واصل - قائد الجيش الثالث - وأخبره بأنه لن ينفذ تعليمات وزير الحربية بتوجيه الضربة من الشرق بدلا من غرب القناة - كما يجب – لأن خطة الوزير تعنى انتحارا جماعيا لقوات اللواء المدرع المستقل 25 ..

أقنع الفريق الشاذلي اللواء واصل بضرورة الامتنال لقرار الوزير لأنه فشل في إقناعه .. وقد ذكر الفريق سعد الشاذلي في كتابه السابق أن اللواء رد عليه قائلا " لا حول ولا قوة إلا بالله ، سأنفذ أوامره ولكنني أقولها مسبقا بأن هذا اللواء سيدمر " ..

تم تدمير أغلب دبابات اللواء المدرع 25 مع استشهاد المنات من ضباطه وجنوده في فترة قصيرة لوقوعه في منطقة محصورة وضيقة حددها له الوزير حيث ضفة القناة على يساره والتلال على يمينه وهو ما أدى إلى فتح النيران المركزة عليه من المدرعات إسرائيلية وكذلك من القوات الجوية الإسرائيلية التي كانت قد بدأت في فتح ثغرة جوية بعد تدمير بعض بطاريات الصواريخ المصرية غرب القناة ..

**يقول الفريق كمال حسن على في كتابه السابق الذكر في ص 342 ، 343 ما يلي :**

" كان قرار دفع اللواء المدرع 25 مستقل من قطاع الجيش الثالث إلى اتجاه الشمال على الضفة الشرقية للقناة بدلا من الضفة الغربية لإغلاق مدخل عبور الإسرائيليين قرارا غير واقعي مما عرضه لهجوم الدبابات الإسرائيلية التي كانت تتحرك بموازاته خلف التلال .. كان دفع هذا اللواء إلى الضفة الشرقية للقناة فكرة غير صائبة لأن طريقه هناك كان ضيقا بمحاذاة البحيرات المرة

بالإضافة إلى حرمانه تغطية من مدفعية الجيش الثالث ، ولحق فإن اللواء عبد المنعم واصل عارض بشدة تحريك اللواء المدرع ولكنه اضطر لتنفيذ التعليمات بعد أن قطعت عليه القيادة كل سبل المعارضة مما أدى إلى تحمل هذا اللواء إلى خسائر فادحة وصلت إلى تدمير 80 % من دبابته ، كان الرئيس السادات شخصيا هو المعارض لنقل هذا اللواء إلى الغرب بدلا من الشرق لمواجهة الثغرة " ..

**يقول الفريق الشاذلي في كتابه " قصتي مع السادات " في ص 72 ما يلي :**

" وقع اللواء 25 مدرع مستقل في كمين للعدو قامت بتنفيذه فرقة مدرعة وتم تدميره تدميرا تاما ولم ينج من هذه المجزرة سوى 25 دبابة " ( لواء المدرعات المصري مكون من 90 دبابة ، بينما مثيله الإسرائيلي مكون من 120 دبابة ) ..

**كما يقول الفريق الشاذلي في كتابه " مذكرات حرب أكتوبر " ما يلي :**

" أمر السادات أن يتم التعامل مع أفراد اللواء المدرع 25 على أنهم جنباء للتغطية على قراراته العسكرية الكارثية التي اتخذها بدفعهم إلى معركة خاسرة " ..

**في 18 أكتوبر كانت** طلائع فرقة مدرعة إسرائيلية بقيادة الجنرال إبراهيم آدان تفتح طريقها جنوبا إلى السويس لمحاصرة الجيش الثالث بينما كان الجناح الأيمن للجيش الثاني – الفرقة 16 مشاة - يتعرض للتطويق من الخلف من قبل فرقة شارون التي كانت تتحرك شمالا ..

**يقول الفريق الشاذلي في كتابه السابق الذكر ما يلي :**

" أدرك السادات عصر هذا اليوم بضرورة عودة الفرقة المدرعة الرابعة إلى الغرب لكنه كان ما زال رافضا لسحب ما تبقى من اللواء المدرع 25 إلى الغرب رغم خسائره ومعنوياته الهابطة .. لم يعد الآن يكفي سحب تلك الفرقة إلى الغرب لأن العدو كان قد أصبح يتواجد بفرقتين مدرعتين في غرب القناة " ..

**في 20 أكتوبر دفع** الإسرائيليون بفرقة مدرعة ثالثة غرب القناة بقيادة الجنرال كلمان ماجن ، كانت مهمتها الإجهاز على تدمير ما تبقى من كتائب الصواريخ المصرية غرب القناة وتأمين مؤخرة الجنرال إبراهيم آدان المتجه جنوبا إلى السويس ومساعدة مقدمة الجنرال شارون الذي يحاول الاتجاه شمالا إلى الإسماعيلية ...

**في العاشرة من مساء اليوم المذكور** عاد الفريق الشاذلي إلى القاهرة قادما من الجبهة التي أمضى فيها يومين كان يقود خلالهما بنفسه قوات الجيش الثاني لمنع محاولة تطويقه من الخلف ثم حصاره وخنقه وتكرار سيناريو الجيش الثالث ، وقد استشهد خلال هذين اليومين وعلى مشارف الإسماعيلية المئات من خيرة ضباط مصر وجنودها ، نذكر منهم المقدم صاعقة وصاحب العمليات الأسطورية إبراهيم الرفاعي قائد المجموعة 39 قوات خاصة وكذلك العميد أحمد عبود الزمر قائد الفرقة 23 مشاة ميكانيكي ( هو والد طارق الزمر المسجون مع ابن عمه عبود الزمر منذ ثلاثين عاما ) ..

**أخبر الفريق الشاذلي فور عودته وزير الحربية بأن مصر مقبلة على كارثة محققة** إذا لم يتم سحب 4 ألوية مدرعة من الشرق إلى الغرب فورا ، لأن حياة 45 ألف مقاتل - وهم مقاتلوا الجيش الثالث - في يد إسرائيل التي أصبح يتواجد لها غرب القناة ثلاث فرق مدرعة ولن تصمد أمامهم الفرقة الرابعة المدرعة وحدها التي سحبت متأخرة إلى الغرب ، وسيواجه الجيش الثاني نفس المصير في مرحلة تالية ..

**في 23 أكتوبر** يصدر مجلس الأمن القرار رقم 338 والذي يقضى بوقف العمليات الحربية بين المتقاتلين .. ترفض إسرائيل تنفيذ القرار لأن طبخة كيسنجر لم تكن قد اكتملت ..

**يذكر الفريق عبد المنعم واصل في كتابه السابق الذكر في ص 310** أنه جرى اتصال تليفوني في الساعة 10 : 24 من صباح 23 أكتوبر بينه وبين وزير الحربية الفريق وفيه سمع اللواء واصل لأول مرة منه عن فكرة إرسال الفرقة الرابعة إلى الشرق مرة أخرى ( !!! ) لمساعدة الفرقتين المحاصرتين الـ 19 ، 7 مشاة ..  
ويضيف الفريق واصل بأنه سمع منه أيضا عن قيام الطيران المصري بعمل مظلة جوية لحماية الجيش الثالث فرد عليه اللواء

واصل بالقول " بعد إيه ، بعد ما خربت مالطة " لكن الوزير لم يرد وأغلق الخط ! ..

في 24 أكتوبر أكملت إسرائيل حصارها على جميع قوات الجيش الثالث وصدر القرار رقم 339 من مجلس الأمن بوقف القتال .. تحاول إسرائيل الضغط على الجيش الثاني وتكاد تنجح في تطويقه ، لولا تدخل كيسنجر الذي يؤكد لجولدا مائير أن المكاسب الإستراتيجية لإسرائيل من حصار الجيش الثالث ستفوق بمراحل مكاسبها العسكرية في حال تدمير الجيش المصري .. يخرج السادات إلى شعبه ويعلن انتصار مصر في معركتها مع إسرائيل وأنه سيتفاوض من أجل فك الحصار .. يرقص الشعب " الجاهل " في الشوارع ويطلب من رئيسه أن يتفاوض بإلحاح مع الإسرائيليين بغرض فك الحصار ..

ينتهي الفيلم الأمريكي الذي أخرجه كيسنجر بتوقيع مصر لمعاهدة سلام مع إسرائيل تقضى بخروجها من سيناء بشرط تجريدها - أي سيناء - من السلاح باستثناء 30 دبابة مع 7 آلاف جندي ، مع تبادل السفراء ، مع كثير من البنود السرية ..

( من هذه البنود السرية القليل مما نعلمه حتى الآن وهو حرمان مصر من امتلاك أي سلاح هجومي ، دخول الإسرائيليين إلى سيناء بدون تأشيرات ، امتيازات لإسرائيل في بترول سيناء لا يتمتع بها الشعب المصري ، قيام مصر بدور فعال وأساسي في دفع بقية العرب إلى الجلوس على مائدة المفاوضات ونسيان المقدسات ..... ) ..

إنني أتوجه في نهاية مقالي هذا بسؤال إلى أصحاب الأمية الحرفية والتي تمثل 65 % من الشعب وأخاطب فيهم فطرتهم : إذا أطلق العدو الصهيوني اسم أنور السادات على الكثير من معاهده التعليمية وميادينه الكبرى ( كما فعل ويفعل ) ، ألا يثير ذلك في نفوسكم سؤالا عن هوية هذا الرجل ؟!

أما أصحاب الأمية الثقافة - أولئك المسئولون في المقام الأول أمام الله وأمام ضمائرهم عما جرى ويجري في مصر - فإنني أسألهم عما أثاره كلام المتخصصين العسكريين المذكور في كتبهم حول حرب أكتوبر 73، ومنه ما ذكر في هذا المقال ؟! .. أسألهم عن كلمة معنى الانتصار بينما العدو على بعد 100 كم من القاهرة ؟! .. هل يخلى المنتصر أرضه من السلاح أمام عدوه الذي انهزم وينفذ كل شروطه ( البنود الستة التي اشترطتها إسرائيل ) ؟! ..

أيها الجيش المصري الذي أقسم على حمايتنا : عليك أن تثبت لنا أنك ما زلت حيا ، فقائدك الأعلى في حرب أكتوبر كان عميلا أمريكيا وطعنك في ظهرك في رابعة النهار ، وقائدك الأعلى الحالي تعدى تلك المرحلة وأصبح عميلا صهيونيا ومخزونا استراتيجيا لهم ، وقائدك الأعلى القادم تعدى المرحلتين السابقتين لأنه مدمن وشاذ ..

رائف محمد الويشي

سانت لويس - ميزوري - أمريكا

[elwisheer@yahoo.com](mailto:elwisheer@yahoo.com)

تابع مقالات سابقة لكاتب المقال على مدونته " ثوار مصر " وعنوانها كما يلي :

[www.thowarmisr.com](http://www.thowarmisr.com)